الفصل الخامس

المعاني الصرفية لصيغة (أفعل)

ذكر علماء الصرف من معاني صيغ الزوائد أن صيغة فعل عندما تزاد فيها الهمزة وتصبح (أفعل) تحمل كثيراً من المعاني الجديدة إلى جانب المعنى الأصلي للكلمة، وهذا يعني أن زيادة بناء الكلمة أدى إلى زيادة أو توسع في المعنى الأصلي، وفي هذه الحالة تصبح صيغة (أفعل) من وسائل اللغة في زيادة دلالة مفرداتها .

ولذا يجب دراسة صيغة أفعل في إطار معانيها التي أقرها الصر فيون التي سميتها بالمعاني الصرفية للكلمة، وكذلك المعاني التي يمكن أن تدخل تحت هذا الاسم (المعاني الصرفية)، والتي لم يذكرها الصر فيون.

من المعاني الصرفية:

أولاً: التعدية:

وهي تحويل الفاعل بالهمزة مفعولاً نحو أقمت زيداً، وقد ذكر هذا الجانب ابن قتيبة تحت اسم باب (فعلت وأفعلت)، باتفاق المعنى واختلافها في التعدي وذكر أمثلة على ذلك نحو (زريت عيبه وأزريت به) ورفقت به وأرفقته، وأنسأ الله أجله ونسأ في أجله وذهب بالشيء وأذهبته وجئت به وأجأته) [1].

لو نظرنا إلى هذه الأفعال نجد أنها أفعال لازمة تحولت إلى أفعال متعدية بالهمزة، ولكن المعنى الأصلي الذي تعبر عنه لا زال فيها كما هو، ولا يوجد اختلاف في المعنى بين فعل وأفعل إلا في المعنى الصرفي، أي يتحول بناء الفعل من فعل إلى أفعل، وكذلك التركيب النحوي من

---

(١) أدب الكاتب، ابن قتيبة، ٣٤٢.

فعل لا يقبل مفعولاً إلى فعل متعدٍ، حيث تحوله الهمزة من فعل متعد لواحد إلى فعل متعد لاثنين وإذا كان متعدياً لاثنين صار بالهمزة متعدياً لثلاثة مفاعيل ولا يوجد هذا إلا في الفعلين أعلم وأرى .

وذكر ابن قتيبة مثالاً على ذلك، قال أبو زيد: رصدته بالخير وغيره أرصده رصداً وأنا أرصده، وأرصدت له بالخير وغيره إرصاداً، وأنا مرصد له بذلك قال ابن الأعرابي: أرصدت له بالخير والشر، ولا يقال إلا بالألف)[1]. وقد ذكر الزجاج أمثلة على ذلك نحو (جزأت بالشيء اكتفيت به، وأجزأني الشيء كفاني)[2].

ثانياً: التعريض:

قال ابن قتيبة (باب أفعلت الشيء: عرضته للفعل) أقتلت الرجل عرضته للقتل وأبعت الشيء عرضته للبيع.. قال الفراء: نقول: (أبعت الخيل) إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع، فإن أردت أنك أخرجتها من يدك قلت بعتها).

قال: وكذلك قالت العرب: أعرضت العرضان أي: أمسكتها للبيع، وعرضتها ساومت بها، نقس على هذا كل ما ورد عليك [3].

وكذلك أرهنت المتاع أي عرضته للرهن، وفي كل الأحوال لا زال الفعل باع وأباع يحمل معنى البيع في الحالتين: فعل وأفعل .

ثالثاً: المصادفة:

أي مصادفة الشيء على صفة، كأحمد زيداً، وأكرمته أي صادفته محموداً وكريماً قال ابن قتيبة: في (باب أفعل الشيء: وجدته كذلك، أتيت فلاناً فأحمدته وأذممته وأخلفته أي وجدته محموداً ومذموماً ومخلافاً للوعد، وأتيت فلاناً فأبخلته وأجبنته وأحمقته وأهوجته

---

(١) المرجع السابق، ٣٤٣.
(٢) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٢.
(٣) أدب الكاتب، ٣٤٣.

إذا وجدته كذلك) وفي كل فعل من هذه الأفعال نجد معناه كما هو لكن بإضافة جديدة، هي أنه صادف هذا الشخص على تلك الحالة، قال الزجاج: (وأجحدته بخيلاً، وأجدبته صادفته جدباً) [١].

رابعاً: الاستحقاق:

قال ابن قتيبة: في باب (أفعل الشيء حان) أركب المهر حان أن يركب، وأحصد الزرع حان أن يحصد وأقطف الكرم حان أن يقطف، وكذلك يقال: (أقطف القوم حان أن يقطفوا كرومهم، وأجزوا وأجدوا وأغلوا كذلك، وأنتجت الخيل حان نتاجها، وأفصح النصارى حان فصحهم وأشهر القوم أتى عليهم شهر، وأحال القوم، أتى عليهم الحول [٢] ومثلهم أحصد الزرع وأزوجت هند، أي استحق الزرع الحصاد وهند الزرع، وقد ذكر الزجاج (جززت الشعر وغيره إذا قطعته وأجر النخل والبر إذا حان صرامه وحصاده) [٣] وذكر (أركب المهر: حان أن يركب)[٤].

خامساً: الصيرورة:

أي صيرورة الشيء كألبن الرجل وأتمر وأفلس: صار ذا لبن وتمر وفلوس، قال ابن قتيبة: في باب أفعل الشيء (صار كذلك، وأصابه ذلك): أجرب الرجل وأنحر، وأحال، أي صار صاحب جرب ونُحار، حيال في ماله، وكذلك أهزل الناس، إذا أصابت السنة أموالهم فصارت مهازيل وأحَرَّ الرجل إذا صارت إبله حرارا أي عطاشا[٥]، ... وأرعد القوم وأبرقوا وأغيموا أصابهم رعد وبرق وغيم، وذكر الزجاج: (أخربت الموضع جعلته خرباً)[٦].

---

(١) فعلت وأفعلت، ٢٠.
(٢) أدب الكاتب، ٣٤٥.
(٣) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٠.
(٤) المرجع السابق، ٤٤.
(٥) أدب الكاتب، ٣٤٥.
(٦) فعلت وأفعلت، ٣٤.

سادساً: الإتيان بالشيء والدخول في الصفة:

يقول ابن قتيبة: في (باب أفعل الشيء أتى بذلك، واتخذ ذلك) أخس الرجل أتى بخسيس من الفعل، وأذم أتى بما يذم عليه، وأقبح أتى بقبيح، وألام أتى بما يلام عليه، فهو مليم.. وأرب الرجل أتى بريبة وأكاس الرجل وأكاست المرأة أتيا بولد كيس، وأقصرت وأطالت وأنثت وأكذرت وأصبت وأحمقت أتلد الرجل اتخذ تلاداً من المال، وأهرب الرجل إذا جد في الذهاب مذعوراً، فهو مهرب وأساد الرجل ولد سيداً)[1] وذكر الزجاج: (أذمَّ الرجل إذا أتى ما يذم عليه – وأذل إذا صار مستحقاً لأن يذل [2].

سابعاً: صنعت له ذلك:

يقول ابن قتيبة: في باب (أفعلت الشيء جعلت له ذلك: أرعيت الماشية وأرعاها: أي جعل لها ما ترعاه.. أقبرت الرجل جعلت له قبراً يدفن فيه، قال الله عز وجل: (ثم أماته فأقبره)، وقال أبو عبيدة: أقبره أمر بأن يدفن فيه وقبرته دفنته، وأقدت الرجل خيلاً أعطيته خيلاً يقودها، أسقته إبلاً أعطيته إبلاً يسوقها[3]، وذكر الزجاج: (أبأرت فلاناً جعلت له بئراً)[4].

ثامناً: المعنى وضده:

وقد سمي ابن قتيبة هذا باسم (باب أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين) نحو (أشكيت الرجل) أحوجته إلى الشكاية، وأشكيته نزعت عن الأمر الذي شكاني له، وأطلبت الرجل أحوجته إلى الطلب، ولذلك قالوا: ماء مطلب، إذا بَعُد فأحوج إلى طلبه، وأطلبته أسعفته بما طلب، وأفزعت القوم أجللت بهم، إذا فزعوا إليك فأعنتهم، وأودعت فلاناً مالاً، دفعته إليه وديعة، وأودعته قبلت وديعته (أسررت الشيء)

---

(١) أدب الكاتب، ٣٤٦.
(٢) فعلت وأفعلت، ٣٩.
(٣) أدب الكاتب، ٣٤٧.
(٤) فعلت وأفعلت، ١١.

أخفيته وأعلنته[1] وهنا نرى أن التحول من صيغة فعل إلى أفعل يعطي الفعل ضد المعنى الأصلي، ولهذا اعتبرها ابن قتيبة من الأضداد، وقد سمى علماء الصرف هذا التحول السلبي، أو المضاد للمعنى الأصلي، ولكن يجمع كلا المعنيين جذر واحد، وأن اختلافاً في الصيغة، ولهذا يجب أن ينظر في باب الأضداد كما ندرس كلمة (جون) التي تدل على السحاب الأبيض والأسود، وسوف نناقش أسباب وجود هذه الظاهرة في باب أسباب وجود (فعلت وأفعلت).

تاسعاً: المطاوعة:

وهو في (باب أفعلته ففعل) يقول ابن قتيبة: (أدخلته فدخل وأخرجته مخرج وأجلسته بمجلس، وأفزعته ففزع، وأخفته فخاف، وأجلته فجال، وأجأته فجاء، وأمكثته فمكث هذا القياس)[2].

وكذلك أن يكون مطاوعاً لفعل بالتشديد نحو فطرته فأفطر وبشرته فأبشر. قال ابن قتيبة: (وقد جاء فعلته فأفعل وهو قليل، قالوا: فطرته فأفطر، وبشرته فأبشر)[3].

عاشراً: الدخول في الشيء:

الدخول في الشيء مكاناً كان أو زماناً، كأشام، وأعرق، وأصبح، وأمس، أي دخل الشام والعراق والصباح والمساء. وذكر الزجاج: (أجنب الرجل دخل الجنوب)[4].

وفي كل هذه المعاني الصرفية (أي التي جاءت بناء على تغيير في بناء الكلمة) نجد:

١- المعنى الأصلي لازال موجوداً مع زيادة فيه نتيجة لتغير البناء.

٢- إن الاختلاف في نوع المعنى الجديد الذي يضاف للمعنى الأصلي

---

(١) أدب الكاتب، ٣٤٨.
(٢) أدب الكاتب، ٣٥١.
(٣) المرجع السابق، ٣٥٢.
(٤) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٢.

يرتبط بنوع الفعل نفسه، وليس بالصيغة الجديدة (أفعل) تعطي معنى السلب مع الفعل (عجم) مثلاً، ولا تعطي هذا المعنى مع الفعل (أباع) حيث أباع تعطي معنى التعريض، ولا مع أحمد، حيث تعطي معنى الاستحقاق.

٣- المعاني الصرفية معان أوجدها البناء الجديد للكلمة، واستخدام الكلمة في المجتمعات المختلفة والسياقات المختلفة، وطبيعة هذه الكلمة حيث الكلمة تشير إلى دلالة محددة، يحدث لهذه الدلالة نمو يؤدي أن تحمل دلالات إضافية، ولكنها لابد أن تتفق مع الطبيعة الدلالية لهذه الكلمة، فنجد أن عجم مثلاً تدل على الشيء المبهم غير المعروف، ثم تأتي صيغة أعجم لتدل على إزالة هذه العجمة، كأعجمت الكتاب فصار واضحاً مفهوماً. ولكننا لا نجد معنى السلب والإزالة في فعل آخر مثل (حصد) عندما يصبح أحصد، بل نجد معنى الاستحقاق. لماذا ؟ لأن الطبيعة الدلالية للكلمة لا يمكن أن تشير إلى السلب والإزالة، بل إلى الاستحقاق، ومن هذا نقول: إن المعنى الصرفي للصيغة لا يرتبط بتحولها من فعل إلى أفعل فحسب، بل بالطبيعة الدلالية للكلمة، ولهذا تتنوع المعاني الصرفية، ولكل كلمة ما يناسبها من تلك المعاني الصرفية المختلفة، والتي ربما لا تتناسب مع كلمة أخرى.